

ولربما حسدت عليك مكانها
مجلوة في الفلك يحدو فلکها
في مهرجان هزت الدنيا به
فرعون تحت لوائه وبنائه
حتى إذا بلغت مواكبها المدى
وكسا سماء المهرجان جلاله
وتلفتت في اليم كل سفينة
ألقت إليك بنفسها ونفيسها
خلعت عليك حياةها وحياتها
وإذا تناهى الحب وافق الفدى

ترب تمسح بالعروس ومحدق^(١)
بالشاطئين مزغرد ومصق
أعطافها واختال فيه المشرق
يجرى بهن على السفين الزورق
وجرى لغايته القضاء الأسبق
سيف النية وهو صلت يبرق
وانثال بالوادي الجموع وحدقوا
وأنتك شيقه حواها شيق
أعز من هذين شيء ينفق؟
فالروح في باب الضحية أليق

إلى أن قال يذكر النيل وأنه مصدر الحياة والحضارة لمصر والوادي:

أصل الحضارة في صعيدك ثابت
ولدت فكنت المهدي ثم ترعرعت
ملأت ديارك حكمة مانورها
وبنت بيوت العلم باذخه الدرر
واستحدثت ديناً فكان فضائلاً
مهدي السبيل لكل دين بعده
يدعو إلى بر ويرفع صالحاً

ونباتها حسن عليك مخلق^(٢)
فأظلمها منك الخفي المشفق
في الصخر والبردي الكريم منبق^(٣)
يسعى لهن مغرب ومشرق
وبناء أخلاق يطول ويشهق^(٤)
كالمسك رياه بأخرى تفتق
ويعاف ما هو للمروءة مخلق

وقال في ختامها:

يانيل أنت بطيب مانعت الهدى
وإليك يهدى الحمد خلق حازهم

ويمدحة (التوراة) أحرى وأخلق
كف على مر الدهور مرهق^(٥)

(١) الترب من ولد مع الإنسان. الجمع أتراب وأكثر ما تستعمل في المؤنث. يقال هذه ترب فلانة.

(٢) مخلق: متطيب.

(٣) سبق: مصطف.

(٤) يشهق من شهق الجبل ارتفع.

(٥) المرهق: كثير غشيان الناس والأضياف.